

## الرب يبارك حياة الرحماء .. بل تكمل بركاتهم



❖ وفي هذا يقول سفر الأمثال : << الصالح العين هو يُبارك ، لأنه يعطى من خبزه للفقير >> (أم ٢٢ : ٩) ..

❖ ويقول يشوع بن سيراخ : << ابسط يدك للفقير ، لكي تكمل بركاتك >> (سى ٧ : ٣٦) ..

فكلما أعطينا من خبزنا للفقراء ، كلما باركنا الله .. وكلما بسطنا أيدينا (بالسخاء) للفقراء ، كلما كملت بركاتنا .. فالرب يبارك حياة الرحماء .. بل بالرحمة تكمل بركاتهم ..

❖ وقد وصف لنا الوحي الإلهي في تث ٢٨ بركات الرب التي تدرك الذين يحرصون أن يعملوا بجميع وصاياهم .. والتي تكمل بالرحمة ..

قال الوحي الإلهي : << وان سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك ، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياها التي أنا أوصيك بها اليوم .. تأتي عليك جميع هذه البركات وتدرلك ..

• مباركاً تكون في المدينة ..

• ومباركاً تكون في الحقل ..

• ومباركاً تكون ثمرة بطنك وثمره أرضك وثمره بهائمك نتاج بقرك واناث غنمك ..

• مباركاً تكون سلتك ومعجنتك ..

• مباركاً تكون في دخولك ومباركاً تكون في خروجك ..

• يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك في طريق واحد يخرجون عليك وفي سبع طرق يهربون أمامك.

• يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك وفي كل ما تمتد إليه يدك ويباركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

• يفتح لك الرب كنزه الصالح السماء ليعطي مطر أرضك في حينه وليبارك كل عمل يدك فتقرض أمماً كثيرة وأنت لا تقترض >> (تث ٢٨ : ١-٨ ، ١٢).

❖ ويقول سليمان الحكيم : << بركة الرب هي تغنى ، ولا يزيد معها تعب >> (أم ١٠ : ٢٢) ..



ولنا يا أحبائى أمثلة كثيرة لبركة الرب فى حياة الرءماء :

### (١) إيليا ، وأرملة صرفة صيدا

>> وكان له كلام الرب قائلاً : قم اذهب إلى صرفة التي لصيدون وأقم هناك هوذا قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك . فقام وذهب إلى صرفة وجاء إلى باب المدينة وإذا بامرأة أرملة هناك نقش عيدانا فناداها وقال هاتي لي قليل ماء في أناء فأشرب . وفيما هي ذاهبة لتأتى به ناداها وقال هاتي لي كسرة خبز في يدك . فقالت حي هو الرب إلهك انه ليست عندي كعكة ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز وهأنذا اقش عودين لأتي واعمله لي ولابني لنأكله ثم نموت . فقال لها إيليا لا تخافي ادخلي واعلمي كقولك ولكن اعلمي لي منها كعكة صغيرة أولاً واخرجي بها إلى ثم اعلمي لك ولابنك أخيراً . لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل أن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطراً على وجه الأرض . فذهبت وفعلت حسب قول إيليا وأكلت هي وهو وبيتها أياماً . كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد إيليا << (امل ١٧ : ٨-١٦) .

### (٢) أليشع ، وأرملة أحد بني الأنبياء

>> وصرخت إلى اليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة أن عبدك زوجي قد مات وأنت تعلم أن عبدك **كان يخاف الرب** فأتى المرابي ليأخذ ولدي له عبيدين . فقال لها اليشع ماذا اصنع لك اخبريني ماذا لك في البيت فقالت ليس لجاريتك شيء في البيت ألا دهنة زيت . فقال اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج من عند جميع جيرانك أوعية فارغة لا ثقلي . ثم ادخلي واغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك وصبي في جميع هذه الأوعية وما امتلأ انقلية . فذهبت من عنده وأغلقت الباب على نفسها وعلى بنيتها فكانوا هم يقدمون لها الأوعية وهي تصب . ولما امتلأت الأوعية قالت لابنها قدم لي أيضاً وعاء فقال لها لا يوجد بعد وعاء فوقف الزيت . فأتت وأخبرت رجل الله فقال اذهبي ببقي الزيت وأوفى دينك وعيشي أنت وبنوك بما بقي << (امل ٤ : ١-٧) .

### (٣) القديس الأنبا برآم أسقف الفيوم والحيزة

نقرأ فى سيرة هذا القديس العطرة أن : جاءه فقير ذات يوم يشتكى من البرد . فقال لتلميذه بأن يعطيه لحافه الخاص . فاعترض التلميذ بأنه اللحاف الوحيد الباقي لديهم . أجابه : > أعطه له وسيبرسل لنا الله الغطاء اللازم لنا < . على أن التلميذ استمر يعارض ، بينما استمر رجل الله يطلب إعطائه اللحاف . وأثناء حوارهما وقفت عربة (كارو) أمام باب دار الأسقفية ، ودخلت سيدة نحو الراعى الحنون لتقول له بأنها أحضرت عشرة ألحفة وفاء لنذر عليها . فالتفت الأنبا برآم إلى تلميذه وقال : >> ارأيت : الله أعطانا عشرة أضعاف ما كنا سنعطيه ؟ << بل لقد أعطانا أكثر لأن اللحاف الذى كنا سنوزعه قديم ، فى حين أن الألحفة العشرة جديدة . فأعط السائل الآن لحافاً جديداً . وامتلاً التلميذ خجلاً ، وذهب فى صمت وأعطى لحافاً لطالبه وحمل التسعة الأخرى إلى الداخل .

#### (٤) شيخ متوحد رحوم

\* نقرأ يا أحبائي في كتاب بستان الرهبان عن شيخ متوحد رحوم .. كان قد حدث في أيامه مجاعات وغلاء عظيم ، ولكنه لم يتحول عن فعل الرحمة .. بل ازداد رحمة وحناناً .. وإذ بالرب الإله ليس فقط ينجيه من موت الجوع ، إنما بسببه يرفع عن البلاد الموت والغلاء في ذلك الزمان .

\* يقول بستان الرهبان صفحة ٤٨٨ :

قيل عن شيخ انه كان كثير الرحمة ، فحدث غلاء عظيم ، ولكنه لم يتحول عن فعل الرحمة ، حتى فقد كل شئ له ، ولم يبق عنده سوى ثلاثة خبزات ، فحين أراد أن يأكل احب الله امتحانه ، وذلك بأن قرع سائل بابه ، فقال لنفسه جيد لي أن أكون جائعاً ، ولا أرد أخ المسيح خالياً في هذا الغلاء العظيم ، فأخرج خبزتين له ، وأبقى لنفسه خبزة واحدة وقام يصلى وجلس ليأكل ، وإذا سائل آخر قد قرع الباب ، فضايقته الأفكار من أجل الجوع الذي كان يكابده داخله ، ولكنه قفز بشهامة ، وأخذ الخبزة وأعطاهم للسائل قائلاً: " أنى إذا أطعمت عبده في مثل هذا الوقت الصعب ، فانه يطعمنى هو من خيراته التي لم ترها عين ، التي أعدها لصانعي إرادته " ، ورفد جائعاً ، وبقي هكذا ثلاثة أيام لم يذق شيئاً ، وهو يشكر الله ، وبينما كان يصنع خدمة بالليل ، جاءه صوت من السماء يقول له: " لأجل انك أكملت وصيتي ، وغفلت عن نفسك وأطعمت أخاك الجوعان ، لا يكون في أيامك غلاء على الأرض كلها " ، فلما أشرق النور وجد على الباب جملاً محملة خيرات كثيرة ، فمجد الله وشكر الرب يسوع المسيح ، ومن ذلك اليوم عم الرخاء الأرض كلها .

#### (٥) القمص سيداروس عبد المسيح

\* رحل هذا الأب الفاضل عن عالمنا الفانى منذ حوالى خمسين سنة . وكان كاهناً قديساً بكنيسة مارجرس بقرية البياضية بملوى . وقد اشتهر برحمته وحنوه الفائق على المساكين والفقراء ..

\* ويحكى شهود العيان أنه في ذلك الزمان كان يُجمع في الكنيسة طبقين عطاء : أحدهما للأب الكاهن ، والثانى للفقراء والمساكين . وكان القمص سيداروس يقوم بعد القداس مباشرة بتوزيع طبق الفقراء عليهم . ولكثرتهم ، كان يوزع عليهم أيضاً الطبق الأول الخاص به وبأسرته .. الأمر الذى جعل المسؤولين في الكنيسة كثيراً ما يقوموا بإعطاء الطبق الخاص به لزوجته لتدبير شئون منزلها ..

\* ويقول أحد المقربين من المتتبع القمص سيداروس : أنه يوماً كان مسافراً من البياضية إلى ملوى راكباً دابته ووجد في الطريق إنساناً فقيراً يشكو من البرد القارس .. ففى الحال خلع فرّاجيته (الثوب الفضفاض الذى يرتديه الأب الكاهن فوق جلبابه) ، وألبسه إياه .. وكان لا يمتلك فرّاجيه أخرى .. وبعدما أدى مأموريته عاد إلى بيته ليسترىح ..

إلى بيته ليستريح .. وإذ به في حلم يرى ربنا يسوع المسيح مرتدياً فرأجيته ، ويقول له : >> أشكرك على الفرّاجيه .. فقد كنت عرياناً وكسوتنى (مت ٢٥ : ٣٦) ، إذ كسوت أحد أخوتى هؤلاء الأصاغر << ..

\* ويقص أحد شهود العيان هذه القصة الجميلة جداً .. ذات يوماً كان المتنيح القمص سيداروس جالساً على باب بيته ويلتف حوله بعض من أولاده ومحبيه ، وكان الحديث حول الرحمة .. وإذ بأحد أهالي القرية الفقراء يأتي إليه طالباً خبزاً ، فقال لزوجته : أعطى فلان ثلاث كيلات من الغلة .. وبعد قليل جاء آخر من أهالي القرية الفقراء يطلب خبزاً ، فقال أيضاً لزوجته : اعطيه أيضاً ثلاث كيلات من الغلة .. فطلبت زوجته أن تكلمه على انفراد ، وقالت له : لا نملك في المنزل إلا هذه الثلاث كيلات وقليل من الخبز يكفينا اليوم فقط .. سأعطيه كيلة واحدة .. فقال لها : بل اعطيه الثلاث كيلات .. وإلهنا القدوس سوف يعولنا غداً .. **سوف يصرف لنا الرب من كنز الإحسان في يوم الإحتياج** .. وتم ساعة واحدة فقط من الزمن .. ويأتي رجل مسلم غريب (ليس من أهل القرية) ، يسأل عن منزل شيخ الكنيسة .. فيجيبه القمص سيداروس أنه هو .. فيقول الرجل للقمص سيداروس : لك عند الشاطئ عشرة أجمال قمح (وتقع قرية البياضية على شاطئ النيل) .. فيقول له القمص سيداروس : لا يا بنى ، ربما أحد آخر .. فيجيبه ذلك الرجل ويقول : أنا تاجر قمح ، كنت مسافراً بمركبتي المملوءة بالقمح ، وفجأة حدث ثقب كبير بها ، فامتلت خوفاً أن تغرق المركبة .. وإذ بي أرى صليب الكنيسة من بعيد .. فقلت في داخلي : إن وصلت للشاطئ سألماً ، سوف أعطى شيخ الكنيسة عُشر ما أحمل في المركبة ، ولست أدري ما الذي جعلنى أقول هذا .. والحمد لله ، فقد وصلت سالماً دون أى خسارة فأرسل معى رجال يأخذون القمح الذي نذرت أن أعطيه لك ..

هنا ونظر القمص سيداروس إلى زوجته بنظرة عتاب ، كلها إيمان ومودة .. واستطرد في الحديث مع أولاده ومحبيه قائلاً :

صدقونى يا أحبائى كلما نكون رحماء ونعطي أخوتنا

المحتاجين من أعواننا كأننا نضع ما نعطيه فى بنك سماوى روحانى ..

وبمرور الأيام والسنين يكـون كنزاً ، أطلق عليه الوحي الإلهى كلمة

>> كنز إحسان << .. كنز إحسان فى بنك روحانى .. وفى يوم

احتياجنا يصرف لنا الرب من هذا الكنز ما نحتاج إليه ..



وأيضاً بركة الرب فى القليل الذى عندنا :

- فى صحتنا الضعيفة
- فى مجهودنا القليل
- فى إمكانياتنا المتواضعة
- فى جهادنا الضعيف
- فى نظرنا القاصرة
- فى وقتنا الضيق وسط مشغولياتنا الكثيرة
- فى القليل الذى عندنا



- إنها إهدى بركات الرحمة التى يختبرها الرحماء ويعيشونها جيداً ••
- أن الرب يبارك حياة الرحماء •• بل تكمل بركاتهم ••

